محمد عبد الفتاح السيد

الإلهتان إيزيس وبيوبو وأوضاع الولادة والرضاعة فى مصر خلال العصرين اليوناني والروماني.

من الثابت أن العادات والتقاليد الدينية والعقائدية المصرية القديمة قد ظلت قائمة خلال العصرين البطلمي والروماني على الرغم من سمه الاحتلال العسكري والسياسي فى العصرين. إلا إن تلك التقاليد استطاعت أن تتوغل فى الثقافة اليونانية والرومانية وتمتزج بالقدر الذى تفوقت به مدينة الإسكندرية على مدن العالم القديم فى خصوبة ومحلية وحيوية المحاور الثقافية التى قدمتها للعالم الهلينيستى آنذاك.

نحاول فى هذا البحث أن نقدم جانباً هاماً من تلك الثقافة الممتزجة والمعبرة عن روح العصر والتى – فى نفس الوقت – ارتبطت بالمواطن العادي وأثرت فى حياته الشخصية، تلك هي مسألة إنجاب الأطفال ورعايتهم. وقد يرتبط بتلك المسألة جانب من الطقوس والرموز الدينية المتعلقة بروح العصر، إلا أن البحث سوف يتعلق فقط بأوضاع الولادة والرضاعة فى مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، وسوف يكون المحور الرئيسي هو محاولة لاستعادة الموروث المصري القديم والبحث فى أصوله من أجل تقديم رؤية عن مفردات تلك العادات والتقاليد فى العصرين البطلمى والروماني مع توثيقها من الناحية المصدرية والأثرية.

فى أوائل عام (١٩٩٩) عرضت ضمن مجموعة خاصة فى لندن قطعة غير منشورة من التراكوتا[١]، وقد دار حول تفسيرها خلاف بين العلماء المشاهدين لها، وقد شعرت بأهمية تلك القطعة التى ربما تكون نادرة وليس لدينا أمثلة معروفة عنها سوى القليل، وهى خاصة بالإلهة (بيوبو) Baubo إحدى الإلهات المحلية فى مصر خلال العصر البطلمى والمختصة بحماية الأم ورعاية الوليد أثناء حالة الولادة (صورة ١). الاختلاف الذى نشأ حول القطعة انحصر فى وضع

الجلوس للإلهة، وهل هو من الأوضاع المقترنة بالولادة أو الرضاعة، حيث عرفت (بيوبو) بحمايتها للرضاعة وللأم المرضعة فى أواخر العصر البطلمى وبداية العصر الروماني[٢].

هذا الأمر جعلني أحاول أن أقتحم هذا الموضوع بشيء من التفصيل وذلك من خلال المقارنة الأثرية بين أوضاع الولادة والرضاعة فى مصر خلال العصرين. ومما لا شك فيه أن إدراك تلك المقارنة لابد أن يعتمد على الجذور المصرية فى العادات والتقاليد، وهي رؤية شعبية ارتبطت بالتراث المصري القديم، كما أنها اختلطت بالثقافة اليونانية فى العصر البطلمي. هذا الاختلاط عبر عنه بعض العلماء بوجهات نظر مختلفة، نحاول أن نناقشها فى هذا البحث من خلال محورين، الأول: يناقش العادات والتقاليد المرتبطة بالولادة والرضاعة. والثاني: خاص بأوضاع الولادة والرضاعة عند المصريين من خلال الشواهد الأثرية.

أولاً : عادات وتقاليد الولادة والرضاعة

من المعروف أن المصريون كانوا حريصين كل الحرص على إنجاب الأطفال ورعايتهم حتى ارتبط مفهوم السعادة الأبدية بإنجاب الأطفال، كما ساعدتهم طبيعة أرضهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية على أن يستزيدوا من الأبناء دون أن يقدروا جهداً كبيراً أو إملاقا[٣]. هناك أمور كثيرة ارتبطت بالتراث المصري تتعلق بمشاكل خاصة بالحمل والعقم والولادة ورضاعة ورعاية الطفل، وهى أمور تعبر عن ثقافة المواطن المصري العادي ومدى ارتباطه بالإنجاب وسعيه إليه إما من خلال الدين أو التراث الشعبي كالسحر والنبوءة باستخدام العديد من الوسائل، بعد ذلك تأتى النواحى الطبية فى المرتبة الأخيرة من وسائل سعيه، والتى لاقت قبولا عام فى العصرين البطلمى والرومانى. ربما لا نستطيع فى هذه الدراسة التعرض لجميع النقاط المتعلقة بعملية الانجاب بصفة عامة ، والتى ربما لا تعنى موضوع البحث فى أوضاع الولادة والرضاعة ولكن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى بعض الوسائل الطبية والسحرية والمرتبطة بفيض الآلهة والتى كانت من أهم الموروثات المصرية. فالوصفات الطبية التى عرفت فى العصرين البطلمى والروماني كانت ذات جذور مصرية شعبية[٤] بعضها ارتبط بجذور

سحرية أو رمزية مثل صحن الضفدعة (حقت) إحدى رموز الإخصاب والكثرة[٥]، أو تمائم الإلهة (تاروت) ربة الحبالى (صورة ١٥) والتى اعتبرت صورة من الاعتقاد المصري القديم فى العناية الإلهية لحماية الأم الحامل والوليد المنتظر[٦]. تلك الوسائل الشعبية واكبت الوسائل الطبية التى مورست على أسسها عملية الولادة نفسها[٧] منذ العصر الفرعوني وحتى العصر البطلمى.

فى عهد الملك بطليموس الثاني (فيلادلفوس)، كان فى الإسكندرية الطبيب هيروفيلوس Herophilos الذي عرف بتخصصه فى علم تشريح الأحياء، وعلى الرغم من اهتمامه الكبير فى الطب عموماً وبصفة خاصة اليوناني الأصل، إلا أنه عندما تعرض لمفهوم الولادة تناول وظيفة (الداية) (صورة ١٤) بكل وسائلها المعروفة فى مصر منذ العصر الفرعوني، واعتبر أن مصير الأم والطفل الوليد متعلق بمهارة الداية ومساعديها[٨]. أيضاً الطبيب اليونان سورانوس Soranos الذى جاء إلى الإسكندرية فى العصر الروماني لدراسة أمراض النساء والولادة أشار إلى أهمية وظيفة (الداية المصرية) ، بل وقدم لنا وصفا يكاد ان يكون دقيقا حول عملية الولادة بواسطة الداية المصرية، يقول فيها:

" تضع الداية أصابعها فى فتحة المهبل لحظة اتساع عنق الرحم، حتى يتسنى لها أن تشد الجنين لاسفل، وتريح قبضتها عندما ينقبض الرحم وتعيد الكرة لحظة اتساعه ، وإذا قامت بجذب الجنين إلى أسفل لحظة انقباض عنق الرحم، فهذا يمكن أن يسبب الالتهاب والنزيف أو خروج الرحم إلى الخارج (المصطلح الطبي له External Prolapse). وهناك الخادمات (المساعدات) اللاتي يحطن بالأم الحامل وظيفتهن الضغط على البطن بالأيدي. وذلك لتحريك الجنين إلى أسفل ببطئ، وفى النهاية تتلقى الداية الجنين بعد أن تغطى أيديها بقطعة من القماش أو كما يفعل المصريون بشرائح رقيقة من البردي حتى لا ينزلق الجنين إلى أسفل ولكي يكون مستريحاً أثناء نزوله" [٩].

هذا الوصف اليوناني للولادة المصرية قد يعنى نوعاً من الاختلاط الثقافي الطبي الذى طرحته مدرسة الإسكندرية العملية فى العصر البطلمى، وهو نموذج للثقافة المصرية آنذاك. ولكن

هذا الوصف قد يكون مثالي من الناحية الطبية ومعروف من الناحية العملية التنفيذية، ولكن ربما كانت هناك أمور أخرى ارتبطت بحالة الولادة تتعلق بالموروث الشعبي والعادات والتقاليد، ومن المحتمل أنها كانت أكثر ثباتاً فى المجتمع المصري من الوصفات الطبية، وذلك لأنها حققت مفهوم الانتشار والشيوع فى القرى والنجوع المصرية. لذلك فمن الجدير بالاهتمام الإشارة إلى تلك الرموز والعادات التى ارتبطت بالمصريين منذ العصر الفرعوني وحتى أواخر العصر الروماني وبداية العصر البيزنطي.

إذا كانت (القابلة) أو الداية ومساعديها (إما واحدة أو أثنين) قد تأتى إلى البيت ومعها مقعد الولادة أو الوضع[١٠]، فإنها سوف تستعين ببعض الوسائل الطبية أو السحرية المعروفة والتى دونت فى بعض البرديات المصرية القديمة. فقد أشارت بردية (ايبرس) إلى أحد عشر دواء قيل عنها إنها لتسير استخلاص الجنين من بطن أمه[١١]. في بعض الأحيان كان يستعان برقى رجال الدين أو رقى السحر وهى رقية اشترطت أن يتلوها الكاهن المرتل بنفسه على قالبي الولادة ويوجهها إلى (نوت) ربة السماء باسمها (مسخنت)[١٢]. هناك رقية أخرى سحرية الطابع من أجل الولادات العسيرة وهى تأمر الأرواح الشريرة بالانصراف أثناء عملية الولادة بالاستعانة بالإله رع وتاسوع عين شمس وتاسوع خم[١٣]. من هنا ارتبطت بعملية الولادة مجموعة من الآلهة والإلهات المعينة لذلك مثل خنوم وحقت وحتحور ومسخنت وتاروت فضلاً عن الربتين إيزيس (ايسة) ونفتيس (نبت)[١٤]. وفى العصر البطلمى ظهرت (بيوبو) Baubo والتى من المحتمل أن تكون قد حلت محل الربة نبت-حت (نفتيس)،أو هي صورة بطلمية من الإلهة (بيوباستيس) Boubastis فى هيئة بشرية شاركت إيزيس فى رعاية الأم الحامل أثناء الولادة[١٥]. أيضاً من الوصفات الشعبية التى كانت تستخدم لتسهيل عملية الولادة أن يوضع خليط من البلح مع بعض الأعشاب فى قطعة من القماش كبيرة الحجم وتلف فوق البطن من أعلى، وهو اعتقاد بأنه يبارك ويسرع فى إتمام الولادة [١٦]. أيضاً أشارت البرديات إلى خليط من بودرة الزعفران تخلط بالجعة من أجل تخفيف آلام الوضع[١٧]. كما زودت حجرة الولادة ببعض الرموز السحرية من أجل

إعطاء نوع من الأمان للأم والوليد، فنجد رأس التمساح رمز الإله (سوبك) وتمثال اللبؤة رمز الإلهة (سخمت)، وسكين لقطع الحبل السري يوضع فوق تمثال صغير للآلهة (بستت) التى يرمز لها بالقطة من أجل مباركة السكين لحماية المولود. أما الجفت الذى يستخدم لسحب رأس الطفل فى أغلب الأحيان فقد زخرفت أعلاه برأس الإله (سخمت) تعبيراً عن القوة الممنوحة للطفل أثناء ولادته[١٨]. تلك الرموز جميعاً يجب توافرها فى غرفة الولادة التى عرفت عند المصريين بالغرفة المباركة بعد أن يتم تطهيرها وتبخيرها على أن تكون مغلقة دائماً، كما أن عملية الولادة كانت تتم بطريقة سرية وبعيداً عن أنظار الرجال[١٩].

هناك أمور كثيرة أوردتها البرديات الرومانية حول أهمية الحمل الولادة، ولكن للأسف ليس لدينا نصوص صريحة تشرح لنا أوضاع الولادة أو وصف كامل لحالة ولادة معينة، فإذا اتجهنا إلى الوصف الطبي فقد يكون وصفاً عاما ليس به أية تفاصيل عن المشاكل والأزمات التى تحيط بعملية الولادة وردود أفعال الدايات والأطباء المتخصصين. ولكن تبدو مشكلة ولادة طفل فى الشهر السابع أو الثامن من المشاكل التى عبرت عنها البرديات الرومانية[٢٠]. فقد أعترف الأطباء (وأصبح هذا الاعتراف مأثور شعبي بعد ذلك) أن الطفل الذى يولد فى سبع شهور يكون محظوظاً ويعيش فترة طويله، بينما الطفل الذى يولد فى الشهر الثامن يموت[٢١]. هذا المأثور عبرت عنه بعض الخطابات الشعبية من خلال مردود هذا المفهوم فى مصر آنذاك. عموماً مسألة وفاة الأطفال لحظة ولادتهم كانت من أهم المشاكل التى صاحبت عملية الولادة مثل حدوث اختناق بالحبل السري، أو عدم اكتمال النمو، أو التأخير فى الولادة. كذلك أثيرت مشكلة (الإجهاض) Miscarriage-αποβάλλω في بعض البرديات وما صحاب ذلك من تشاؤم عند الأم والعائلة عموماً[٢٢]. هناك مجموعة من البرديات تحدثت عن تلك الأمور التي تعرض الحمل إلى الفناء أو الزوال، وقد دارت دائماً فى حوار تخاطب أو إعلان عن الحالة المرضية إما من قبل الزوج أو الأم أو الأجداد، وبالتالي افتقدت تلك البرديات إلى الجوانب العملية التى يمكن الاستناد إليها فى تفسير تلك المشاكل. مع بداية ظهور المسيحية فى مصر ظهرت تعويذة مسيحية يرددها

المحيطون بالأم أثناء وضعها " قومي من قبرك المسيح يناديك "[٢٣]. هذا القول المأثور ارتبط آنذاك بمعجزة المسيح فى إقامة أو أحياء (لعازر) من الموت مرة أخرى. والقول يشبه المرأة الحامل بالقبر الذى خرج منه لعازر (الوليد) حي إلى الدنيا. هذا القول كان يتردد بعد أن تضع المرأة الحامل كسرة من الفخار على فخذها الأيمن كتعويذة سحرية لضمان سلامة المولود أثناء الولادة[٢٤].

من البرديات الطريفة التى تدور حول احتياجات الحامل واستعدادها لعملية الولادة، برديه عثر عليها فى مدينة فلادليفيا (من أعمال الفيوم) ترجع إلى بداية القرن الثاني الميلادي[٢٥]، وهى متعلقة برسالة من سيدة حامل تدعى Themouthas إلى أمها Valerias المقيمة فى فيلادليفيا تخبرها بأحوالها واحتياجاتها استعداداً للولادة تقول فيها:

" ابعث إليكِ بتحياتي ودوام الصحة، لقد تسلمت السلة التى كانت تحوى عشرين زوجاً من كعك القمح وعشرة أزواج من كعك (من نوع أخر).. أرسلي لي البطانيات حسب السعر الذى اتفقنا عليه من نوع فاخر، وأربعة من صوف الخراف. أخبرك أنني الآن حامل فى الشهر السابع ، أرسلي تحياتي إلى .. "

قد يبدو من هذا الخطاب أن هناك حالة من الاستعداد قد تكون قائمة فى بيت الوليد المنتظر منذ الشهر السابع تقريباً، كما أن حالة الاستعداد هذه قد تكون قائمة أيضاً فى منزل الجدة المقيمة فى مدينة أخرى.

ثانياً : أوضاع الولادة والرضاعة.

عرف المصريون أوضاع الولادة والرضاعة بأنها طقوس أو لحظات إلهية مرتبطة بالطقوس الدينية بشكل عام، فولادة الملك الإلهية (كما تضمنتها أسطورة رع إله الشمس) تلعب دوراً رئيسياً فى الديانة المصرية. ولكنها خلال العصرين البطلمى والروماني قد ارتبطت فى المعابد المصرية (ادفو وكوم أمبو واسنا ودندرة) ببيوت أو أماكن مخصصة لتحقيق مفهوم الولادة

الإلهية عرفت باسم (الماميسى) Mammisi، وهى معابد مستقلة ومخصصة لـــولادة الإلـــه. ومن ثم تعطى طابعاً ملكياً داخل المعبد الذى شيد بناء على أوامر الملك البطلمى أو الإمـــبراطور الروماني[٢٦]. فقد ظل حادث ولادة الاسكندر (الرجل الغربي) من الإله آمون فـــى مصـــر (ذات الطابع الأسطوري) حلماً سياسياً يراود كل من وقعت مصر تحت قبضته، فلا يزال مفـــهوم ولادة الملك من صلب الإله المصري عاملاً من عوامل السيطرة السياسية والدينية آنذاك.

البحث عن أدوار (الماميسى) فى معابد ادفو وفيله ودندرة قد أصبح رمزاً لقيمة الـــولادة فى العصرين البطلمى والروماني، وهو اعتقاد التزم إلى حد ما بالجانب السياسي المعاصر آنذاك، ولم يكن ذو طابع ديني مقدس. عموماً، الاتجاه نحو البحث عن أوضاع الولادة فى تلك المعابد قـد يكون صعباً وذلك لأنها تتفق مع المنظومة الإلهية لهذه العملية، والتى تختلف كثيراً عن الرؤيـــة الشعبية. فعلى جدران معبد إدفو الذى يرجع إلى الفترة ما بين نهاية القرن الثاني وبدايـــة القـــرن الأول قبل الميلاد[٢٧]. نجد عملية ولادة حورس من أمه إيزيس فى مناظر متتالية، المنظـــر الأول تبدو إيزيس جالسة وهى تمارس طقوس الولادة داخل قدس الأقداس، ثم فى المنظر الثاني تبـــدو لحظة ولادة حورس الذى لا ندرى من أين يخرج من أعلى أو من أسفل، فالمنظر لم يوضح ذلك، بل يبدو حورس جالساً فوق أرجل أمه إيزيس ناظراً إليه وهى تحاول أن تحضنه، المنظر الثـــالث تبدو فيه أنصاف الآلهة وهى ترضع حورس تباعاً. وبالتالي نجد أن عملية الولادة الإلهية قد تمت دون أن يكون هناك تفاصيل لتلك الولادة نعلم منها أوضاع المرأة.

فى معبد دندرة (إفريز نحتي نقل حالياً إلى المتحف المصري) نجد فيه الإلهة (حتحـــور) تجلس فى وضع يشبه القرفصاء داخل الناوس Naos أو (الناســكوس) المصـــري المخصـــص للولادة يشبه مدخل المعبد[٢٨] (صورة ١٠). وتبدو هناك فجوة أسفل أقدام حتحور ربمـــا لتلقـــى الطفل منها، هنا نجد حتحور فى حالة وضع وبجوارها اثنين مـــن أنصـــاف الآلهـــة (وصفـــات حتحور) برؤوس أبقار. وتبدو الحركة الوضعية لحتحور من الأوضاع المثالية والأكثر انتشـــاراً بين العامة فى أوضاع الولادة[٢٩]. إلا أننا لا نعلم من المنظر هل حتحور هنا تجلس فوق مقعـــد

الولادة، أم فى وضع القرفصاء بدون مقعد؟ يبدو أن القدرة الإلهية والمفهوم الرمزي المعبر والمقصود لا يستلزم الدخول فى إبراز بعض المخصصات الشعبية وذلك لأن الغرض الفني والموضوعي يمكن إدراكه بسهولة.

ولكن فى إحدى مقابر دير المدينة (فى غرب طيبة) فى مقبرة (أمنمحات Amenemhat) من الأسرة الثامنة عشر، نجد مناظر متتالية للسيدة زوجة صاحبة المقبرة بين مجموعة من الخادمات العاريات[٣٠]، إحدى الصور تمثل حالة رضاعة لطفل وليد، الأم تجلس فوق مقعد أسطواني الشكل من الخوص (البوص)(صورة ١٦). والمنظر الثاني أكثر تشويهاً وتبدو فيه السيدة جالسة عارية وسط الحدائق والنباتات فى حالة ولادة. نحن لا نعلم المغزى من هذا المنظر الذى يبدو خيالياً بعض الشيء ، حيث من المعروف أن حالات الولادة فى عصر الدولة الحديثة كانت تتم داخل غرف منعزلة فى المنزل، ويبدو أن المنظر قد صور بمغزى ديني أسطورى، بينما منظر الرضاعة كان أكثر واقعية إلى حد ما.

من المعروف أن اللغة المصرية القديمة قد أشارت إلى مخصصات وضعية هامة بخصوص هذا الموضوع يمكن تحديدها كأوضاع أولية صارت بعد ذلك أوضاع مصرية ثابتة عبر العصو[٣١]. فقد عبر المصري القديم عن وضع الحامل بمخصص (ỉwr) أو(bk3) (صورة ٩) وتبدو فيه السيدة جالسة القرفصاء ولديها بروز واضح فى البطن تعبيراً عن حالة الحمل. بينما نجده قد عبر عن وضع الولادة بالمخصص (ms) بمعنى يلد (صورة ٨)، وقد نجد له أوضاع مختلفة، منها السيدة تجلس بوضع أمامي قرفصاء فوق مقعد (خطى) ويتدلى الطفل الوليد من أسفل وتظهر منه الأيدي والرأس فقط. الوضع الثاني يتشابه مع الأول ولكن مصور بطريقة جانبيه. أيضاً اتجهت اللغة المصرية القديمة إلى تحديد وضع الرضاعة على المستوى الشعبي فى المخصص (mmct) بمعنى يرضع (صورة ٧)، والسيدة هنا تجلس فوق ركبتيها وتحمل طفلها الذى يبدو واقفاً فوق فخذها ويهم بالرضاعة من ثديها. تلك الحالة قد تختلف عن أوضاع الرضاعة الإلهية لحورس من أمه إيزيس فى معبد إدفو والتى تتم فوق العرش وبوضع

ملكى، وهى الصفة التى استمرت قائمة فى التراث المصري. حتى نماذج الرضاعة فـــى الفـــن القبطي فى صور العذراء والطفل المسيح (صور ١٨-٢٠).

مما سبق نجد أن هناك ثوابت مصرية لأوضاع الولادة والرضاعة فى اللغـــة المصريـــة القديمة، وقد يكون من الجائز أن تظل تلك الأوضاع ثابتة فى أذهان المصريين لما تحملـــه مـــن قدسية وكذلك لكونها من الأوضاع المثالية لإتمام الوظيفتين. لذلك نحاول الآن البحث عـــن هـــذا التطور فى العصرين البطلمى والروماني من خلال المصادر الأثرية التى توفرت حول أوضـــاع الولادة والرضاعة.

١ - أوضاع الولادة.

من ناحية أوضاع الولادة، نجد أن المخصص (ms) (صورة ٨) قد يؤدى الـــدور الأول فى الطريقة المثالية لوضع الولادة. بينما فى العصرين البطلمى والروماني نجد صـــور لإيزيـــس الجالسة فوق سلة من الخوص (مقعد خوصي) يعبر على التراكيب الريفية فى العقائد الإيزيســـية فى العصر البطلمى[٣٢] (صور ٣-٤). تلك النماذج كانت من الفخـــار المحـــروق (التراكوتـــا) وانتشرت خلال الحقبة الهللينستية فى مصر كتمائم دينية صاحبة عملية الولادة والرضاعة. عبرت أيضاً عنها صور للإله (بيوبو) الجالسة وأرجلها منفرجة إلى الخارج فى وضـــع ولادة، ولدينـــا نموذجان من تلك الصور للإلهة بيوبو، الأولي: فى متحف اللوفر وفيه (بيوبو) تجلس فوق مقعـــد خوصي مثل النماذج الإيزيسية منفرجة الأرجل فى وضع ولادة.[٣٣] (صورة ٥). والثاني: مـــن مجموعة خاصة لم تنشر من قبل، ويمكن تسميتها نموذج (بيوبو ميدفيلد) نسبة لاسم المجموعـــة التى تضم القطعة حالياً فى Fragments of time M.Q.A.A. Medfield [٣٤] (صور ١-٢). أيضاً هناك لوحة خشبية ملونة بطريقة (التمبرا) من الفيوم عثر عليها ضمـــن أغـــراض جنائزية لسيدة رومانية تجلس فوق مقعد خشبي كان يمثل الوضع الطبيعي لحالة الولادة فى مصر خلال العصر الروماني[٣٥] (صورة ١١). ثم بحثنا عن أصول هذا المقعد الخشبي فوجدناه مصور

من التراكوتا وتجلس عليه سيدة من المحتمل أن تكون (إيزيس أو بيوبو) فى المتحف البريطاني وترجع إلى القرنين الأول – الثاني الميلاديين[٣٦] (صورة ١٢). قد يقترب بعض الشيء عن المقعد الخشبي المحفوظ فى المتحف المصري والذي يعود إلى الأسرة الثامنة عشر[٣٧] (صورة ١٣). وهو نموذج للمقعد المصري الذي أشار إليه الطبيب اليوناني (هيبوقراطيس) من قبل[٣٨]. تلك هي الأدلة الأثرية التي استعان بها لتوضيح وضع الولادة فى مصر خلال العصرين البطلمى والروماني.

اتجه العلماء فى البداية إلى تفسير وضع إيزيس فوق السلة المصنوعة من الخوص والتى عرفت فى العصر البطلمى (ايزيس بوباستى) Isis – Boubastis. في وضع ولادة أو رضاعة. والاختلاف هنا قائم طالما لا يوجد دليل على حالة الرضاعة أو الولادة. وقد تبدو أوضاع إيزيس فى تلك الأمثلة جالسة وتفترش أرجلها تحتها وهو وضع قد يقترب من الوضع الأمامي للمخصص (ms) فى اللغة المصرية القديمة. ولكن هناك نموذج آخر لإيزيس جالسة بنفس الوضع على السلة داخل (الناوس) القائم على الأعمدة الحتحورية مثل نماذجها فى معبد دندرة[٤٠](صورة ٣). الأمر هنا قد يختلف من حيث توضيح مفهوم السرية فى حالة الولادة وارتباطها بحجرة الماميسى فى المعابد البطلمية. وعلى الرغم من عدم تأكيد ذلك من خلال القطعة التى استخدمت كمسرجة تضاء بالزيت، إلا أن الاتجاه إلى تحديد هذا الوضع بأنه الوضع المثالي للولادة قد يكون جائزاً بالمقارنة بقطعة أخرى محفوظة فى المتحف اليوناني – الروماني تمثل نوعاً من التميمة الخاصة بأوضاع الولادة[٤١].

فى متحف اللوفر نجد نموذجاً للإلهة (بيوبو) فوق السلة بجسم ضخم مترهل يعبر عن الأمومة، ترتدى التاج الإيزيسي وتجلس بوضع مختلف عن أوضاع إيزيس السابقة، فالأرجل منفرجة إلى الخارج تتدلى إلى أسفل ملاصقة لجوانب السلة المصنوعة من الخوص(صورة ٥)، القطعة مؤرخة بالفترة المتأخرة بالعصر البطلمى حوالي نهاية القرن الثاني وبداية الأول قبل الميلاد تقريبا[٤٢]. وهى تندرج وتقترب من مفهوم أوضاع الولادة بالمقارنة بوضع إيزيس

السابق(صورة٤). من المحتمل أن تكون (بيوبو) نموذجاً من إيزيس بوباستي، وهو الترجيح الذي يدعمه تقارب اسمها مع اسم الإلهة بوباستي في العصر البطلمي (βουβάστι-B3stt) ولكن في حالة الولادة فقط، والذي يدعم ذلك قطعة (بيوبو- ميدفيلد)، حيث تبدو (بيوبو) امرأة بدينة فى وضع جلوس أرجلها منفرجة عارية تماماً وحول عنقها طوق من الخرز الملون[٤٣] (صورة٢). هنا تمثل (بيوبو) حالة من حماية الأم أثناء الولادة، ففي عام (١٩٩٥) نشر Tokor بعض النماذج من التراكوتا من العصرين اليوناني والروماني من بينها نماذج للإله (بيوبو) محفوظة فى متحف Budapest بالمجر[٤٥]. تلك النماذج دعمت مفهوم أن (بيوبو) كانت الآلهة المحلية فى مصر فى الفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، وهى نوعية من الآلهة العائلية التى كانت منتشرة فى العديد من المنازل، ومرتبطة بصفة عامة بحماية العائلة وخاصة الأم الحامل والأطفال الرضع. تلك الصفات ارتبطت بالإله (بيوبو) فى تلك الفترة، ولكن الوضع الذى عثر عليه فى قطعة (بيوبو- ميدفيلد) قد يكون متصلا بوضع الولادة من حيث انفراج الأرجل مدعما لوضعها فى قطعة اللوفر.

وتدعيماً لذلك نجد نموذج آخر من التراكوتا عثر عليه فى الفيوم ومحفوظ حالياً فى المتحف البريطاني ويعود إلى العصر الإمبراطوري المبكر(صورة١٢)، القطعة لسيدة جالسة فوق المقعد منفرجة الرجل تستعد لحالة الولادة[٤٦]. والمعنى من خلال المقارنة السابقة قد يذهب إلى اعتبار أن (بيوبو) أو إيزيس نمازج من التعاويذ الأسرية لحالات الولادة. أيضا من الفيوم يمكن الوقوف على أرض ثابتة من حيث وضع الولادة، فسيده (هوارة)[٤٧] يحتمل أن تكون لديها صلة بحالات الولادة (طبيبة أو داية أو ممرضة، أو زوجة طبيب أو ابنته) عموماً ليس لدينا أدلة تؤكد ذلك، ولكن من المتعلقات التى عثر عليها فى المقبرة لوحتان، الأولى: تمثل السيدة (لا نعلم هل هي المتوفاة أو رمز لعملها كداية) جالسة فوق مقعد فى حالة متماسكة تماما ولا يبدو عليها مظاهر آلام الولادة، وتستند بأيديها فوق فخذيها، أسفل المقعد نجد جسم الطفل قادم منها(صورة١١). حالة الوضع هذا ترجع إلى القرن الثاني الميلادي، ويحتمل أن تكون الحالة

الشعبية المميزة والمنتشرة فى مصر خلال العصر الروماني، والتي عبرت عنها المتوفاة فى مقبرتها، ولم نستطع الوصول إلى تفسير مقنع عن سبب وضع تلك اللوحة ضمن المقتنيات الجنائزية للمقبرة، فإما أن تكون صاحبة المقبرة تعمل داية أو ممرضة وذلك لوجود بعض الأواني الزجاجية التى تستخدم فى تحضير العقاقير. بالإضافة إلى مقتنيات أخرى عثر عليها فى المقبرة مثل تمثال للطفل (حربوقراط) وآخر لأسد رابض. والنموذجان من التمائم التى يجب توافرها فى غرفة الولادة فى العصر البطلمى[٤٨]. أما اللوحة الثانية: تمثل صورة طبيب يمسك بيده جفت وبجواره مكتبة بها صف من الكتب، اتجه (بتري) إلى تفسيره على أنه كاتب أو مؤلف، ويحتمل أن تكون لديه صلة بالمتوفاة (زوجها أو أبواها)[٤٩]. ولكن قد يبدو الرأي الآخر متعلق بتفسير(الجفت) الذي يمسك به الرجل وعلاقة اللوحتين معهاً فى أن تكون وظيفة الرجل (طبيب)[٥٠]. وهو الأمر الذى يرجح أن تكون السيدة إما ممرضة أو داية تعمل معه. عموماً هذا الاتجاه قد يدعم أيضاً مسألة تحديد وضع الولادة على المستوى الطبي أو الشعبي فى العصر الروماني فوق المقعد الخشبي.

من المعروف أن ارتباط (السلة) بالمولود الرضيع فكرة مصرية قديمة ارتبطت بوضع الرضيع فى سلة الخوص من أجل المباركة والنمو والخير القادم له[٥١]. حاول بعض العلماء أن يجعلوا السلة محاولة لإخفاء جوانب سرية خاصة بالديانة السامية[٥٢]، وهو الاعتقاد القديم المرتبط بسلة الطفل موسى فى النيل. ولكن هناك اعتقاد مصري خاص بالسلة المقدسة المرتبطة بالطقوس الزراعية أو الموت والحياة عند أوزيريس، وبالتالي فهي مرتبطة بإيزيس وولادة حورس[٥٣]. نجد أيضاً أن نفس المفهوم قد انتقل إلى الثقافة اليونانية فى العصر البطلمى وارتبط بالطقوس الديونيسية، فالسلة تحفظ الأدوات المقدسة الباعث للعالم الآخر ἱερα[٥٤]. كما أنها ارتبطت فى الأساطير اليونانية بطقوس الإلهة ديميترا فى الاحتفالات الديونيسية تحتوى على مجموعة من الحلوى السرية الديمتريكية[٥٥].

تلك تقريباً محاور تفسير (السلة) فى التراثين المصري واليوناني، وبالتالي نجد أن الاتجاه المصري من السهل عليه أن يحول السلة إلى نموذج للإخصاب والأمومة التى ارتبطت بصورة مباشرة بولادة حورس[٥٦]، وفيه تبدو إيزيس رمز الخصوبة والرعاية فوق السلة رمز الولادة والإنجاب ونموذج لرعاية الأطفال الرضع، وتشاركها فى ذلك (بيوبو) أيضاً فى العصر البطلمى. الفرضية المصرية هنا تميل إلى وضع إيزيس على السلة تفترش أرجلها تحتها وهو وضع يحمل تفسير الوضعين (الولادة والرضاعة)، بينما وضع بيوبو فى (اللوفر) قد يؤدى إلى وضع الولادة بصفة خاصة. على أية حال النماذج التى عثر عليها وتصور مقعد الولادة لم تبرز لنا تفاصيل دقيقة عنه، ولكن قد تبدو المقارنة ضرورية من حيث الإقناع بأن المقعد المصنوع من الخوص هو مقعد رمزي فقط لحالة الولادة، وأن السلة ما هي إلا جزئية من التميمة المصاحبة لعملية الولادة ذات طابع ديني أكثر من ارتباطها بالشق العلمي لحالة الوضع ذاتها. والذي نجده يتفق مع نموذج لمقعد الولادة من الخشب فى المتحف المصري والذي يرجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشر حوالي ١٥٠٠ ق.م.[٥٧](صورة١٣). المقعد محفور من الخشب، سهل الحمل، على شكل مستطيل من ثلاث أضلاع ومفتوح من الضلع الرابع حتى يسهل للداية التعامل مع الطفل الوليد. نلاحظ أن المقعد مهيئ للجلوس عليه بما يتفق مع نموذج المتحف البريطاني[٥٨]. بينما نجده يختلف عن نموذج المخصص (ms) فى اللغة المصرية القديمة. ويرى بعض العلماء أن النموذج المصري لمقعد الولادة يعتبر نموذجاً عملياً سهل الحركة مع الداية التى يمكنها من حمله والذهاب به إلى منزل الحامل. وعندما نقارنه بوصف المقعد اليوناني عند الأطباء (الهيبروكراتين) Hippocratic نجد أن حجم المقعد المصري أصغر بكثير من حجمه الموصوف عند اليونانيين[٥٩].

على الرغم من ذلك من ذلك فإننا لا نستطيع الوقوف على أرض ثابتة بالنسبة لشكل المقعد المصري فى العصرين البطلمى والروماني، والاعتقاد الآن يدور حول المقارنة بين وضع جلوس سيدة (هواره) وبين أعمال التراكوتا الخاصة بالإله بيوبو فى (اللوفر) وبيوبو (ميلدفيلد)، أيضاً مع

الأوضاع التى تواكب استخدام مقعد المتحف المصري من الدولة الحديثة. فجلوس الدايـــة أمـــام السيدة الحامل الجالسة فوق المقعد الخشبي وأرجلها منفرجة، قد يكون من الأوضاع الشائعة عنـــد المصريين (ربما حتى الآن فى الريف والصعيد)، كما أن التزام أوضاع الإلـــه (بيوبـــو) بـــهذا الوضع فى أغلب القطع التى عثر عليها فى العصر البطلمى، قد يكون مدعماً لهذا الرأي. بينمـــا نجد أن وضع (إيزيس) فوق السلة وتفترش ساقيها تحتها هو من أوضاع الولادة أيضاً ولكنه قـــد يحمل الصفة المقدسة فوق السلة رمز الخصوبة. وإن اقتراح وضعي الولادة والرضاعة فى هـــذه الحالة قد يكون صائباً من الناحية الرمزية وهو ما يجعله مرتبط بصفة مباشرة بالرمز المصـــري الهيروغليفي (ms)، والذي استخلص منه نماذج أوضاع الولادة فى معظم المعـــابد البطلميـــة – الرومانية فى دندرة وادفو ودير المدينة. بينما الوضع الشعبي قد يكون مختلفا عن الوضع الإلـــهي ومقترنا دائما بوسائل ضمان سلامة الأم والرضيع أثناء الولادة.

٢ – أوضاع الرضاعة

ننتقل الآن إلى الحديث عن أوضاع الرضاعة فى مصـــر خـــلال العصريـــن البطلمـــى والروماني والتي تبدو واضحة المعالم إلى حد ما. فمن المعروف أن المصريين بصفة خاصة قـــد اعتبروا الرضاعة مفهوماً دينياً ارتبط لديهم بموروثهم الديني والثقافي، وبالتالي فإن مسالة تحديـــد وضع معين للرضاعة فى الثقافة المصرية قد يكون صعباً نوعاً ما، لأنـــه مثـــل الـــولادة اتخـــذ طريقان، الأول: يعنى الصفة الرمزية المقدسة الإلهية، والثاني: اتخذ الوضع الشعبي المتفق مـــع عادات وتقاليد الأمومة المصرية.

فى البداية خلال العصرين البطلمى والروماني نجد على الجدار الشرقي الخارجي لمعبـــد (دندرة) استعراض كامل للأدوات المقدسة التى ارتبطت بالطقوس الدينية للرضاعة الإلهيـــة[٦٠]، وهى مجموعة من الأدوات المستمدة من مخصصات الإلهتين (حتحور وإيزيس)، وتنحصر فـــى صلصل أو (شخشخة) أو سستروم إيزيس Sistrum (sššt) ، والإنـــاء المقـــدس للرضاعـــة

الإلهية (mmw) والتاجين الذهبي والفضي، والساعة المائية، وإناء لوضع اللبن داخل حجرة الماميسى، تلك الأدوات كانت تستخدم فى طقوس الولادة والرضاعة الإلهية فى المعابد المصرية خلال العصر البطلمى. أهم ما يميز تلك الأدوات هي رمز إيزيس Sistrum[٦١] ومعها إناء اللبن القادم إلى حجرة الولادة من أجل إرضاع الوليد. فنماذج التراكوتا التى صورت إيزيس جالسة فوق سلة من الخوص كانت تقبض على سستروم وإناء اللبن بيضاوي الشكل الذي يشير إلى الدور الذى تقوم به أنصاف الآلهة فى إرضاع حورس فى معبدي ادفو ودندرة (صورة٣). كان محتوى لبن الرضاعة خليطا من لبن حتحور وإيزيس[٦٣]، ويبدو دور الإلهة (حتحور) هنا نموذجا بطلميا فقط يرمز إلى تجديد اللبن باستمرار من الأبقار واصفات حتحور، وذلك من أجل إعطاء صفة الحياة الأبدية للطفل الرضيع وهى الصفة المقدسة فى حلمه ثدي البقرة الأول íht (إيجت)[٦٤]. من خلال تلك الطقوس يمكن إدراك معنى وضع الرضاعة الإلهية فى معبدي ادفو ودندرة والذي اتخذ الصفة الرسمية والمثالية، وفيه نجد (إيزيس) تجلس فوق العرش وتحمل فوق فخذيها الطفل حورس الذى يهم بالرضاعة، هذا التكوين نجده منتشراً فى الأعمال الفنية المرتبطة بإيزيس وإرضاع حورس[٦٥] والذي استمر منذ العصر الفرعوني مروراً بالنماذج البطلمية(صورة٢١) ثم النموذج الروماني الذي عثر عليه فى كوم أوشيم (كرانيس) بالفيوم والذي تبدو فيه إيزيس جالسة على العرش على هيئة رومانية الطابع. نهديها عاريان، وتحمل حورس أو حربوقراط دون أن يكون هناك حالة رضاعة[٦٦](صورة١٨). هذا النموذج استمر مع اختلاف بعض النواحي الفنية والموضوعية بعض الشيء حتى الفترة المسيحية فى مصر(صورة٢٠).

النوع الشعبي من أوضاع إيزيس للرضاعة ارتبط إلى حد ما بأوضاعها فوق السلة الخوصية المضفرة، فتلك السلة أو المقعد الخوصي يمكن اعتباره قد حل محل كرسي العرش، كما أن مفهوم السلة الخوصية ارتبط بالبيئة المصرية والاعتقاد فيه بجلب الخيرات للطفل الرضيع. وقد يبدو أن هذه الفكرة قائمة فى مصر قبل العصرين البطلمى والروماني. فلدينا أمثلة لإيزيس جالسة على مقعد من الخوص للرضاعة على كسرة من الفخار محفوظة حاليا فى المتحف

البريطاني[٦٧](صورة١٧)، المقعد يبدو مخروطي الشكل محدد بخطوط أفقية على شكل حزم نباتية. نفس المقعد نجده مصوراً علي جدار منقول من إحدى مقابر (دير المدينة) ولكنه مزود بوسادة تجلس عليها الأم المرضعة وهناك وسادة أخرى تضع عليها قدميها[٦٨](صورة١٦). وبالتالي نجد أن هذه النوعية من المقاعد فى الأصل لم تكن ابتكاراً بطلمياً ولكنها تعود بأصولها إلى عهد الأسرة الثامنة عشر[٦٩]، ويحتمل أن يكون اختلاط مفهوم الطقوس الإيزيسية بواسطة السلة – والتى كانت تفيد حالة الخصوبة والرعاية – قد وجد سبيله فى التكوينات المختلطة فى العصرين البطلمى والروماني.

هناك نوعية من أوضاع الرضاعة ذات الطابع الشعب قد تكون مرتبطة بالمخصص الهيروغليفي (mmct) بمعني (يرضع)(صورة٧) الذي عبر عنها من خلال آنية من الفخار لأم تحمل طفلها تمهيداً لارضاعه (محفوظة حاليا فى متحف بوسطن) من الدولة الحديثة[٧٠](صورة٦). المصادر المصرية القديمة قدمت مجموعة من الأوضاع التى كانت الأمهات يتخذنها أثناء الرضاعة، فقد كانت تجلس على الأرض أو على فرش من الحصير وتفترش ساقيها تحتها وتضع رضيعها فوق فخذها، ذهب بعض العلماء إلى أنه من أكثر الأوضاع شيوعاً[٧١]. بينما كان أقل تلك الأوضاع شيوعاً هو أن تقيم الأم ساقاً وتثنى الآخر ثم تسند رضيعها على ساقها المنتصبة، فهو من الأوضاع الصعبة فى تنفيذ عملية الرضاعة، كذلك هناك حالات فردية مثل إرضاع الأطفال والأم واقفة تحمل طفلها بين يديها وتضمه إلى صدرها، كما ظهرت حالات أخرى لبعض الإلهات ترضعن الملوك المصورين وهن واقفات.

من ناحية أخرى ارتبط وضع الرضاعة بالوصفات الطبية القديمة للأم المرضعة، فقد افترض (بتري) أن الوضع الصحيح للأم أثناء الرضاعة كان مستوحى من بعض الوصفات الطبية التى عرفت فى عهد الأسرة (السادسة والعشرين) والمرتبطة بالربة إيزيس وهى ترضه طفلها وتضع ساقيها تحتها والطفل فوق فخذها[٧٢]. وقد أظهرت الوصفة أن هذا الوضع هام لإدرار لبن المرضعة بصفة دائمة أثناء عملية الرضاعة. هذا الوصف عبرت عنه بردية (ايبرس)

الطبية[٧٣] حيث اقترن بتلك الوصفة بعض الأمور السحرية العلاجية مثل حروق فقارة سمكة فى زيت ثم سحقها ويتم تدليكها على سلسلة ظهر الأم حتى تستطيع الاستمرار فى هذا الوضع فترة طويلة. أو تستعين ببعض الخبز العفن فتحرقه وتخلطه بنبات يعرف باسم (خساو) وتأكل هذا الخليط وهى جالسة تفترش ساقيها تحتها[٧٤]. تلك الوصفات جاءت من العصر المتأخر ومن المحتمل أن تكون قد ظلت معروفة خلال العصرين البطلمى والروماني. فالوضع المشار إليه فى البردية يمكن إدراكه فى مجموعة التراكوتا البطلمية التى تصور إيزيس فى نفس الوضع فوق السلة الخوصية، وهو نموذج للسيدة التي تفترش الحصير وهو أكثر الأوضاع المصرية انتشاراً فى العصر البطلمى، فمن المحتمل أن تكون مسألة استمراره مرتبطة بانتشار عبادة إيزيس فى تلك الفترة، كما أن إيزيس أو بيوبو الجالسة فوق السلة أو بدونها نماذج شعبية اختصت بحماية الأم والطفل الرضيع فى مصر خلال العصرين البطلمى والروماني.

مما سبق، نجد أن الأصول المصرية واضحة المعالم فى تطور أوضاع الولادة والرضاعة منذ العصور الفرعونية وحتى العصرين البطلمى والروماني. وهذا الوضوح قد يندرج تحت مفهوم العادات والتقاليد الثابتة عبر عصورهم، فإيزيس هنا ليست مجرد سيدة ترقد فوق سلة فى وضع رضاعة أو ولادة، بل أن هذا الوضع كان يمثل جملة من الطقوس المصرية التى ارتبطت بالكيان العائلي المصري. فإذا فسرت الـ Sistrum على أنها إحدى أدوات إيزيس التراثية، فإن وظيفتها فى حالتي الرضاعة والولادة قد تكون مرتبطة برموزها الدينية فى الاحتفالات الموسيقية المرتبطة بولادة حورس. ومن هنا فإن وضع إيزيس هو وضع احتفالي مقدس تمهيداً لقدوم الوليد. كما أنها أيضاً استخدمت أسطورياً فى تهدئة الآلهة الثائرة، فهي أداة لتهدئة الوليد أثناء الرضاعة. هكذا كان الارتباط أصيل بالثقافة المصرية، وظلت إيزيس وبيوبو نماذج مصرية لحماية الأم وطفلها أثناء الولادة والرضاعة، وظلت الأوضاع المصرية المستمدة من أصول بيئية وشعبية قائمة وراسخة فى أذهان المصريين ربما حتى الآن.

هوامش البحث

١- القطعة من مقتنيات Fragments of time, Museum Quality Ancient Art in Medfield . U.S.A ارتفاعها حوالي ٤ سم العرض من أسفل ٣ سم من ناحية الـــرأس حوالي ١,٥٠ سم. عرضت فى مزاد علني بلندن. (بيوبو) تعلق حول عنقها عقد من الخـوز الملون (أصفر وأزرق وأحمر وقرمزي) وهى بمثابة تعويذه لحمايـــة الأم الحـــامل أثنـــاء الولادة بصفة خاصة حيث يبدو وضع الإله معبراً عن ذلك.

٢- تعتبر (بيوبو) إحدى الإلهات شديدة المحلية فى مصر تحت الحكم البطلمى. ونظراً لغيـــاب العديد من المعلومات عن تلك الإلهة وبصفة خاصة نسبها الإلـــهي أو الأســـطوري، اتجـــه البعض إلى اعتبارها نموذج من صور (إيزيس بوباستي) صاحبة الامتياز فى حماية العائلـــة المصرية عموماً فى العصرين البطلمى والروماني، وتبدو (بيوبو) مختصة فقـــط بـــالأمور المتعلقة بحالة الولادة ضمن المخصصات الإيزيسية، الأمثلة الأثرية للإله (بيوبو) قليلة جـدا ونادرة حتى الآن، فبجانب تلك القطعة هناك نموذج أخر في متحف اللوفر، ونموذجان فـــي متحف بودابست ولكنهما مهشمين، تلك النماذج صنعت من التراكوتا كتمائم أو تعاويذ توضع فى حجرة الولادة معبرة عن وظيفة الإله فى حماية الأم الحامل أثناء الوضع. أغلـــب تلـــك الأعمال أرخت بالفترة ما بين نهاية العصر البطلمى وبداية العصر الرومان، بل أن الاتجـاه الآن حول ظهور (بيوبو) بصفة خاصة جاء فى الفترة المتأخرة من العصر البطلمـــى فـــى القرن الثاني ق.م وربما استمرت حتى القرن الثاني الميلادي.

- حول قطعة اللوفر راجع:

- Fr. Dumand, Catalogue des terres cuites greco – romaines d'Egypte, Musee du Louver, Departement des antiqquites Egyptiennes, RMN, Paris, 1990, no 568,p.208.
- P.Perdrizet, Les Terres cuites grecques D' Egypt de La collection Fouquet, I.II.Nancy. Paris, Strasbourg, (1921) p.26

- حول قطعتي متحف بودابست راجع:

- L.Torok., Hellenistic and Roman Terracottas from Egypt, L'Erma, (1995). Pp.182-190
- Clarysse, W. and Sijpesteijn, P. J. A letter from a dancer of Boubastis, Archiv 41, (1995), pp. 56-61

٣- حول أهمية إنجاب الأطفال عند المصريين القدماء . راجع:

- Z.Hawass, Silent Images Women in Pharaonic Egypt. The American University. Cairo, (1998) pp. 78-92
- W.H.S.Jones, Children as a Cure, in Hasting's Encyclopedia of Religion and Ethics, 111. P.539.

- عبد العزيز صالح. التربية والتعليم فى مصر القديمة. القاهرة (١٩٦٦) ص١١ وما بعدها.

٤ - حول النواحي الطبية التي ارتبطت بمسألة الحمل والولادة والرضاعة فـــى مصـــر خـــلال العصور بين البطلمى والروماني. راجع:

- J.Rowlandson, Women & Society in Greek & Roman Egypt. A Source Book. London (1998) pp. 280-299.
- Hanson, A.E., The eighth months Child and the etiquette of birth, Bulletin of Medicine, 61, (1987)pp. 589-602.
- Hanson, The Medical Writers, Women, in before Sexuality, the Construction of Erotic Experience in The Ancient Greek and Roman births, Thamyris. I. (1990) pp.157-202
- Most, G.W., Callimachus and Herophilus, Herms 109, (1981) pp.188-196.
- Pomeroy, S.B., Women in Roman Egypt, Aufstieg und Niedergang der römischen Welt. 11.10.I. New York. (1988) pp. 708- 723.
- Pomeroy, S.B., Women in Hellenistic Egypt: from Alexander to Cleopatra (1990). London. Detroit. pp.23-25 ff.
- Staden, H.von., Herphilus , the Art of Medicine in Early Alexandria, Cambridge, (1989) pp. 390-395.
- Sijpestijn, P.J., A happy family? ZPE. 21. (1976) pp. 169-181.

٥ - هناك مجموعات من البرديات الفرعونية المتخصصة فى أمراض النساء تضم طرق طبيـــة لعلاج العقم والإخصاب والكثرة.

- Griffith, Kahun Papyri, pl. VI, nos. 28,29,31.

- Berlin. Med. Pap. VS. I; 1-4, 5-6

– كذلك من أهم رموز العلاج والإخصاب والكثرة ما يعرف بصحن الضفدعة (حقت) وهو صحن ينقش باطنه وجوافه بصور الضفادع، حيث عرفت الضفدعة (حقت) بأهميتها في علاج حالات العجز الجنسي، وهو نوع من السحر المصري القديم الذي تطور إلى علاج طبي ذو سمة شعبية.

- W. F. Petrie, Amules, London, (1914) P.12
- Id, Hyksos and Israelite Cities, Pls. XXXII, XXXIV .B.

٦ – تستخدم تلك التميمة الخاصة بالإله (تاورت) السيدات اللاتي يرغبن في الحمل، وهى عبارة عن قلادة تلبس حول العنق.

- Petrie. Op-cit. (1914) Pls. 99, 102.

– عبد العزيز صالح. نفسه ص ١٧ هامش (٣).

٧ – هناك علاقات على سبيل المثال بين اختبارات الإخصاب فى البرديات الطبية التى تعود إلى عهد الأسرتين ١٩، ٢٠ (١٠٨٥ – ١٣١٤ ق.م) وبين الوصفات التى نجدها فى المجموعة الهيبوكراتية Hippocratic Corpus فى الطب اليوناني وبصفة خاصة مسألة نعوت (خنسو) التي تجعل النساء مثمرات بمعنى أن هناك بذور قد تنمو فى رحم الأم. وهو ما تطور إلى وسائل اختبار بول الحامل بواسطة قليل من الحنطة وقليل من الشعير، فإذا نبت الشعير كان الجنين ذكر وإذا نبتت الحنطة كان الجنين أنثى. أما التعاليم اليونانية قد نقلت عن المصريين أهمية الروائح التى تعكس التغيرات الفسيولوجية التى تحدث فى جسم المرأة في اختبار القدرة على الإخصاب، ومنها: " نظف فصا من الثوم وقطع رأسه، وضعه فى فتحة المهبل فإذا ظهرت الرائحة فى فم السيدة فى اليوم التالي فهي مهيأة للإخصاب وإذا لم تظهر فهي غير مهيأة للإخصاب" تلك الأمثلة دلت على وجود تقاليد شفهية كانت تنتقل كوسائل طبية بين مصر واليونان قبل الحكم البطلمى، حول هذا الموضوع راجع:-

- Berlin. Med. Pap. VS.2.205.
- F.Lexa, La Magie dans L.Egypte Antique, Paris, (1925). Vol.I.P.71.

- N.Rowlandson, Op- cit. (1998) pp.286 –287.
- Staden. Op- cit. (1989) pp. 1 – 31.
- Iversen. Papyrus Carlsberg No – VIII, With some remarks on The Egyptian Origin of some popular birth programs, in, Histoorisk-Filologiske Meddelelser Udgivet af det kgl, Danske Videnskaberns Selskab. 26. 5, (1939) pp. 1-31.

8 - Most, Op- cit. (1981) pp. 188-196.
- Staden, Op- cit. (1989) pp. 394-395.
- Hanson, A.E, Talking Recipes in the Hippocratic Corpus, in (Parchments of Gender), Deciphering the Body in Antiquity, Oxford. (1998).

9 - Hanson, A.E, and Green, M.H, Soranus, Methodicorum princeps, Aufstieg und Niedergang der römischen Welt II. 37.2, Berlin, New York (1999) pp. 968-107. Spe. 990-1000.
- Rowlandson, N. Op – cit. p. 289.

١٠ – عبد العزيز صالح. نفسه. ص ١٨ وما بعدها.

11 - Ebers. 94,14f

١٢– عبد العزيز صالح. نفسه . ص ١٩.

١٣– نفسه ص ١٩.

١٤– نفسه ص ١٩.

15 - P.Ballet. ISIS Assise sur La Corbeille au Sistre, au pot Rond st au Miror. BIFAO, (1993) PP.21-32.
- Dunand, Op – cit. (1990) P. 208.
- Clarysse, W. and Sijpesteijn, P. J. A letter from a dancer of Boubastis, Archiv 41, (1995), PP. 56-61

16 - Hawass, Op - cit. (1998) PP. 82-83

17 - Ibid. p. 83

18 - Ibid. pp. 83-84–

19 - Hanson, A.E, and Green, Op-cit. (1994) pp. 395

20 - BL.IV. 32.32; VII. 57; P.Fouad. 175; S.B.XVI. 12605–

– أيضاً راجع التعليقات حول تلك البرديات عند:

- Nilesen, B.E., A Woman of Property. Techosus alias Eudaimonis BASP. 31. (1994) pp 129 – 136, esp. pp. 135-136.
- H.C.Youtie, Paniskos and His wife's name, ZPE. 21. (1976) PP. 193-198.
- Rowlandson, Op- cit. No.226-228.

٢١ – راجع بعض الآراء الطبية المتداولة فى العصريين اليوناني والروماني بعضها كانت قد أرجعت سبب التبكير في الولادة إلى الرجال، والبعض أرجعها إلى السيدات وأوضاع المولود فى رحمهن، راجع ذلك عند:

- Hanson, A.E.A division of Labor. (1994). pp. 157. 205, esp. 181- 185.

22 - Hanson, Op- cit. pp. 166.ff.

٢٣– PGM.CXXIII.a.48-50 البردية من القرن الخامس الميلادي ولا يعرف مصدرها.

٢٤ – لوحظ أن تعويذة كسرة الفخار كانت وسيلة مصرية قديمة ظلت تستخدم حتى العصر المسيحي في مصر. عنها راجع:

- Hawass. Op – cit. pp. 81 82.–

–Rowlandson. Op- cit. no. 223

25 - S.SB.V. 7572.

٢٦– حول حجرات الماميسى فى المعابد البطلمية.

- Chassiant, E. Le Mammisi D'Edfou, MIAFO, Tom. XVI. Cairo. (1929) PI. xv.
- Pinch, G., Childbirth and female figures at Deir el – Medina and el – Amarna in Orientalila. 52, (1983) pp. 405 – 414.
- Hawass, Op- cit. pp. 81 – 83.
- Bruyere, B., Un Fragment de fresque de Deir el- Medineh, BIAFO. 22, (1923) pp. 121-133.
- Fr. Daumas. Les Objects Sacrés de La déesse Hathor á Dendara, RDE. 22. (1970) pp. 63 –78.
- S.Cauville, Le Temple de Dendera, Guide archéologique, BI. GEN. 12 (1990) PP. 10 ff. 86ff.

27 - Chassinat. Op- cit. PL. XV
28 - Hawass. Op.cit.p.83
29 -Daumas . Op- cit. pp.65 - 66
- Gauville. Op - cit. P. 10, 86
30 - N. G. Davies. et A.H.Gadiner, The Tomb of Amenehat No.82 TTS (1915), PL. Xv

- قارن رؤية جديد عن صور المقبرة عند:

- P. Ballet. Op – cit. (1993) pp. 25 – 26 .
- Hawass. Op – cit. p.89.

هناك نماذج أخرى لبعض المقابر التي ترجع إلى عهد الدولة الحديثة. راجع عنها:

- Pinch, G. Op – cit. (1993) pp. 410 – 414.

٣١ – حول إشارات المخصصات الرمزية في اللغة المصرية القديمة، راجع:

- S.A.Gardiner, Egyptian Grammar, Being an Introduction to the Study of Hieroglyphs, Oxford, London, Third ed. (1973), pp.448.
- G.Steindorff, Urkunden des ägyptischen Altertums, Section. IV, Leipzig,(1906-1909), pp. 13, 16; 268,6;
- Robins, G., Women in Ancient Egypt, London. (1993) pp. 82- 84

٣٢ – عن نماذج التراكوتا التي تعبر عن إيزيس جالسة على السلة الخوصية وتمسك ببعض الأدوات التي تخدم حالتها كحامية للمرضعة أو للام الحامل. راجع: الأمثلة المستخدمة في الدراسة عند:

- P. Ballet. Op – cit. Pp.21 – 27.
- Tran Tam Tinh, Isis. LIMC, (1979) V.p.778
- Tran Tam Tinh, et Y. Labrecque, Isis lactans. Corpus des monuments gréco– romains d'Isis allaitant Harpocrate, EPRO, 37 (1973) pp. 184 – 191. Figs. 182 – 191.
- Dunand, Isis – Boubastis, LIMC, 111.4, pp. 145 ff.
- Dunand, Terres cuties, Louvre, n. 214. pp. 96 – 97.

33 - Dunand. Terres cuites, Louvre, n. 568. P.208

٣٤ – راجع هامش ١، ٢ .

٣٥ – حول المومياء التي عثر عليها (بتري) في منطقة هوارة عام ١٩١١ وترجع إلـى القـرن الثاني الميلادي، وهي محفوظة حاليا في Royal Scottish Museum في أدينبرج تحت رقم 1911/210.3 راجع عنها .

- Walker, S., and Bierbrier, M., Ancient Faces, Mmmy Portratis, from Roman Egypt. London. (1997) cat. 61 – 73, pp. 82 – 83.

– أيضا أشار إليها :

- A.K. Bowmon, Egypt after The Pharaoh. London. (1996). P.111, fig.65.
- Grimm, G., Die römische Mumienmasken aus Ägypten, Wiesbaden, (1974) 22, pp. 48- 49, pl.11.4

٣٦ – حول قطعة المتحف البريطاني التي ترجع إلى الفترة مـا بيـن القرنيـن الأول والثـاني الميلاديين ، تحمل رقم (G.R1992.8.11.1) . راجع :-

- Hanson, Op – cit. (1994) p. 181
- Robins. Op – cit. (1993) pp. 82 – 83
- Rowlandson, Op – cit. (1998) pp.287 – 288. fig.33

٣٧ – المقعد الخشبي يرجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشر حوالي ١٥٠٠ ق.م. تحت رقم 56.353

- Robins, Op – cit. (1993) pp. 83 – 84.
- Rowlandson, Op – cit. (1998) p.288 fig. 33.a

38 - Rowlandson .Op-cit.p.288

٣٩ – حول هذا الخلاف، راجع تلك الآراء في :

- Dunand, Isis – Boubastis. LIMC. 1111.4.145; Id, Op– cit. (1979) n.342.

٤٠ – حول قطعة إيزيس داخل الناوس القائم على تمثالين للإله بس راجع :

- Dunand, Isis – Boubastis. LIMC. 111.4.145;
- Id, Op-cit. (1979) n. 342.
- Ballet, Op-cit. (1993) p. 22. أيضا

٤١ – هناك نماذج أخرى لإيزيس منها قطعة محفوظة حالياً في المتحف اليونـاني الرومـاني، نشرها (برتشيا) عام ١٩٣٠. راجع عنها .

- E.Breccia, Terrecotte figurate greche e greco–egizie del Museo di Alessandria, M.E.G.R. 11.I. Bergama (1930) n. 243,p.53 Pl.XVll.8.

42 - Dunand. Op-cit. (1979) n.568. P.208

٤٣- راجع هوامش ١ ، ٢ .

44 - Tokor. Op-cit. (1995) pp.182-190

45 - Ibid. p.195

٤٦- راجع هامش ٣٦ .

٤٧- راجع هامش ٣٥ .

٤٨- حول تمثالي حرابوقراط والأسد الرابض راجع :

- S. Wallker and M.Bierbrier. Op- cit. no 62,63

49 - W.M.Petrie. Portraits. And Memphis, 17, London. (1911) P.20.pl.xiv

50 - S.Walker, and M.Bierbrier, Op-cit. p.82. No.61

51 - Tran Tam Tinh et Labrecque. Op-cit. pp.24-25

- Ballet. Op-cit.p.24

52 - Ballet. Op- cit. p.24 –

53 - Tran Tam Tinh et Labrecque. Op-cit. p.24

54 - Ballet. Op-cit. p.24

55 - Ibid. P.24

٥٦ – يحاول Dunand هنا أن يعم الفرضية الفرعونية على نموذج إيزيس الجالسة على ســـلة نبات بواسطة البذور التي تحتويها، وبالتالي فان صفة الخصوبة والإنبات والأمومة صفات مرتبطة بها وقائمة في مصر قبل دخول اليونانيين .

- Fr. Dunand, Religion Populaire en Egypt Romaine, Les terres cuites isiagues du musee du Cairo, EPRO, 76,(1979) p.62.

٥٧- راجع هامش ٣٧ .

٥٨- راجع هامش ٣٦ .

59 - Rowlandson, Op-cit.p.288

60 - Fr. Daumas, Op-cit. (1970) pp.63-78. Esp. 72-75
- Cauville, Op-cit. (1990) p.10

61 -Ballet, op-cit. P.24

٦٢ – الشخشخة أو أل Sistrum، الذي عندما يحرك يصدر نغمات هادئة وخفيفة، فهو رمز مقدس للإلهة إيزيس، كما انه في مصر الفرعونية استخدم في الاحتفالات الموسيقية ولعب دورا هاما في الرمزية الدينية لارتباطه مع (حتحور) التي تزين دائما رأسه من أعلى، له دور أساسي في أسطورة عين رع، حيث كان هو الأداة التي تهدئه من خلالها الآلهة الثائرة، كما انه لعب دورا هام في الميلاد، فموسيقاه تشبه صوت تجعد ورق البردي، التي تمايلت أثناء ولادة حورس في مستنقعات خمني Chemnis. هناك نوعان من هذه الشخشخة، الأول يصور داخل ناوس ويعرف SŠŠ، والثاني مقوس ويعرف Shm. وقد عرفا معا ضمن أدوات طقوس الولادة للإلهة حتحور في معبد دندرا. عن تلك الأداة ودورها في مفهوم الولادة والرضاعة. راجع:

- N. Genaille, Sisturm, diffusion greco – romaine, L.Ä.V.,Col. 963-965.
- Chr. Ziegler, Sistrum .L.Ä.V. Col. 959-963.
- Ballet, Op-cit. p.28.

63 - Daumas,Op-cit. P.75
- Cauville, Op-cit. P.11

64 - Daumas, Op-cit. P.75

65 - Ballet, Op-cit. P.30

٦٦ – إيزيس الأم المرضعة من كرانيس، تصوير جداري محفوظ حاليا في متحف Kelesy، وترجع إلى القرن الثالث الميلادي .

- Tram Tam Tinh. Op-cit. (1973) p. 16.
- Rowlandson. Op-cit. p.51. PL.11.

67 - Ballet, Op-cit.p.25.
- B.Bruyere, Un Fragment de Fresque de deir el Mèdineh, BIFAO,22. 1923. PP.121-133

٦٩ –Bruyere. Op-cit.p.122 , تصنع من جذع نخلة ثم من البوص بعد ذلك.

70 - Hawass. Op-cit. p.86 -

٧١ – راجع تلك الآراء عند . عبد العزيز صالح . نفسه ص ٢٤.

٧٢ – Petrie. Amulets. Pl.148 ، كذلك. عبد العزيز صالح. نفسه ص ٢٤.

٧٣ – يفترض أن هذا الموضوع يتفق مع وصفة جاءت في بردية ابيرس الطبية راجع:
- Ebers.97,10-12.

74- Ebers.97,10-12.

الصور التوضيحية

(١) تمثال صغير من التراكوتا للآلهة بيوبو Baubo, ضمن مجموعة خاصة في Medfield ، مؤرخ بالفترة ما بين القرن الثاني قبل الميلادي والقرن الثاني الميلادي.

(٢) راجع الصورة (١)

(٣) الآلهة إيزيس داخل الناوس (الماميسي) في حماية الآلة بس، مسرجة من التراكوتا تتبع الفن السكندري. الفترة البطلمية المتأخرة. محفوظة في Museum alter Plastik. Frankfurt

(٤) الآلهة إيزيس فوق السلة الخوصية، نموذج متحف اللوفر تحت رقم. E.21064

(٥) الإلهة بيوبو Baubo فوق السلة الخوصية (وضع الولادة) نهاية العصر البطلمي بداية الروماني. نموذج (متحف اللوفر) تحت رقم E.20775

(٦) وضع مهيأ للرضاعة علي آنية فخارية- آنية من عهد الدولة الحديثة. محفوظة في Museum of fine art, Boston

(٧) نموذج للمخصص الهيروغليفي mmct في حالة الرضاعة. S.A.Gardiner, op-cit. P.448

(٨) نموذج للمخصص الهيروغليفي ms في حالة الولادة . S.A.Gardiner, op-cit. P.448

(٩) نموذج للمخصص الهيروغليفي bk3 /iwr الحامل. S.A.Gardiner, op-cit. P.448

(١٠) الولادة الآلهية – الملكية للإلهة حتحور في معبد دندرا. القرن الثاني الميلادي. المتحف المصري.

(١١) تابوت ومحتويات مقبرة مصرية من العصر الروماني لسيدة، عثر عليها في هورا، ومحفوظة في Royal Scottish Museum في إدينبرج. من القرن الثاني الميلادي .

(١٢) تمثال صغير من التراكوتا لسيدة في وضع ولادة فوق مقعد خشبي. المتحف البريطاني تحت رقم GR 1992.8.11.1

(١٣) مقعد الولادة المصري. من الخشب من عهد الأسرة الثامنة عشر حوالي ١٥٠٠ ق.م المتحف المصري تحت رقم 56.353

(١٤) مشهد للداية الرومانية أثناء عملية الولادة , إفريز من التراكوتا . القرن الثاني الميـــلادي، اوستيا. Archaeological Museum

(١٥) الآلهة (تاورت) Taweret حامية المواليد والأطفال الرضع. القــرن الثــاني/ الأول قبــل الميلاد، متحف فايتزمان كامبريدج .

(١٦) تصوير جداري من مقبرة في دير المدينة.

(١٧) رسم علي شفق فخاري لإيزيس ترضع حورس. المتحف البريطاني .

(١٨) إيزيس المرضعة في معبدها من العصر الروماني في كرانيس .

(١٩) إيزيس فوق العرش ترضع حورس. العصر البطلمي

(٢٠) العذراء مريم ترضع المسيح الطفل. من مدينة ماضي. الفيوم. القرنين الرابــع والخــامس الميلاديين. متحف برلين .

(٢١) الملكة كليوباترا ترضع ابنها قيصرون. من ارسينوى. متحف اللوفر. مؤرخ بعام ٥١ ق.م.

(٢٢) جانب من طقوس الرضاعة الإلهية في معبد دندرا. تصور الأدوات المقدسة المستخدمة في الرضاعة الإلهية بين حتحور وإيزيس .